

وإفساد كل صالح فيهم ، ووجدناها ضاربة دونهم ودون
الرق الذي ينشدونه بالاسداد ابتغاء ألا ينقهبوا من نومهم
ويرجعوا إلى أنفسهم فيردوا ما ألم بهم وما صبحتهم به
الليالي (أعال الله عثرتنا من الليالي) فيكبروه وينكروه ،
وإن كل جريمة تحتقها أوربة ، وإثم نكتسبه حلال طلاق في
شريعة السياسة ودين الاستثمار .

وإني لأقرّع القوم بأعمالهم كثيراً ولا أعذرهم على حال ،
لأنهم موقنون جد الإيقان بفضاعة ما يأتون وشناعة ما يجترمون .
وعلمون كل العلم بأنهم يخرجون فؤاد الإنسانية بما يجترحون
من الإثم بإذلال بنينا وإضرارهم ؛ لكنهم متصلبون في عنادهم
معصرون ، ومقيمون على ضلالهم لا يتزحزون ، وكافرون بدين
الرحمة جاحدون ، ولو كان من عذر لما سمعت استبد وجوريس
وأضرارهما من الإنسانيةين بصيحوهم ويحلبون ، ويندبون
ويبيكون ، ويقولون في كل حين : « أوربة ، إنك ظالمة ، أوربة ،
إنك آثمة ، أوربة إنك جارمة ... » .

محمد إسعاف النشاشيبي

الموسيقى الإيرانية وأثرها في العالم :

لقد علمت إيران العالم كيف يفنى وكيف يترنم ، ولإدراك
هذه الحقيقة تقدم إليك النبعة التالية التي نشرتها جريدة «القبس»
الدمشقية :

« تعتبر إيران بحق سيدة الموسيقى الكلاسيكية الشرقية ،
ذلك أنها عرفت قبل الإسلام بزمان طويل نهضة موسيقية وصلت
إلى أوجها في القرن السابع على عهد الملك كسرى أبرويز ، فقد
كان هذا الملك نفسه موسيقياً ، لهذا لم يأل جهداً في إنهاض فنه
المحبوب ، فوضع بواسطة الموسيقى الإيرانية الشهير الشيرازي
ومساعدته الأرمني سر كيس هوروم أوزان ونظريات الموسيقى
الإيرانية » .

« وعند ما احتل العرب بلاد الفرس ، لم تكن الموسيقى عندهم
فناً يستحق توجيه الجهد إليه ، لأنهم انصرفوا إلى توسيع رقعة
لغتهم وشعرهم ، ومع هذا فقد استعاروا من الإيرانيين طرقهم
الموسيقية ، وألحانهم ، وآلاتهم ، ونشروا هذا في بلادهم وفي



الحكومات الأوربية :

[هذه فقرات من مقالة لم نكتب اليوم ولا عقب الحرب
الثانية ولا عقب الحرب الأولى . ولكن كتبت قبل ذلك كله ،
كتبها سنة ١٩١٢ الأستاذ العلامة محمد إسعاف النشاشيبي
في حديث له مع صديق شكاه إليه ما كانت البلاد العربية عليه
يومئذ ، وبين له أن لا أمل إلا بالدول الأوربية وحضارتها ،
اطلنا عليها في مجلة انتفائس فأردنا تسجيلها في الرسالة سجل
العرب ، فالتين : ما أشبه الليلة بالبارحة !] .
« منقوب »

... فإن هذه (الدول) لا تسمى سعيها ولا تبذل مجهودها في
الاستيلاء على البلاد الشرقية لتنجيها من عذابها ، وتنتاشها من
ضلالها ، وتسمدها بمدبؤسها ، وتهذبها وثقافتها وتعلمها ما لم تكن
تعلم — ولو اتبعت ذلك لسلكت غير هذه السبل ، ولخالقت
عن بنيات طريقها الاستعمارية الشهيرة ولكنها جدت في
تملك بلادك لتموت أنت وتحمي هي ، ولتلق أنت وتترى هي ،
ولتذل أنت وتمز هي . وإن يوماً تراك فيه استيقظت من هجوعك
ووثبت إلى رشدك ، وجري في عروقك دم الوطنية ليوم عليها عظيم

ولقد لبثت فرنسا في الجزائر وتونس والتونكين وغيرها
ما شاء شقاء أهلها أن تلبث ، وأقام الإنكليز في الهند ومصر
واستراية ما قدر القدر الجائر أن تقيم ، ومكثت روسيا في القرم
وبخارى وخيوة ما أراد القدر القاهر أن تمكث ، وظلت هولاندة
في جزيرة جاوا ما كتب لأهلها النحس أن تظل ، ومكثت
إيطالية في السومال ما حكم الدهر الوغد أن تمكث ، وتعلست
لغير هذه الدول من الأرجاء في الشرق والأقطار ما تملكته —
فلم نر ما جاءت من الخير للذين سلبتهم سلطانهم ما كان يجب عليها
أن تنجي به ، ولم نلفها بلفت هؤلاء الساكنين من الإصلاح العلى
والاجتماعي ما أمله المؤمنون منها ، ولم نجد لها بدلت من خلافتهم
شيئاً ، بل وجدناها كادحة جامدة في إرداء شعورهم وإحساسهم

بالسمال الديكي يشفون بعد ٣٤ ساعة . والبعض الآخر كان يحدث عنده تحسن ملموس وخاصة في حدة السعال . وأخيراً هناك فريق ثالث يقدر بنصف الذين يماجلون بهذه الطريقة لم يكن يحدث لهم أى تغيير في الحالة .

وشرع الأطباء بعد ذلك في دراسة هذه الطريقة على وجه أتم وتنظيم استعمالها . وكان من التجارب التي أجريت أن طياراً من « ميتر » اسمه « شوفان » نجح في شفاء حوالي مائة طفل في شتاء سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ فكان من أوائل الذين استطاعوا الوصول إلى استنتاجات من ملاحظاتهم وتقرير طريقة عملية . فكان يصعد بالأطفال إلى ارتفاعات تتراوح بين ١٥٠٠ و ٣٥٠٠ متر رفقا لأعمارهم .

وكان يصعد وينزل ببطء منعاً لأصابة الأطفال بأمراض الأذن التي تفسد فعل هذه الطريقة في العلاج . ولما كان النوم يثاب على الأطفال عندما يصلون إلى أقصى حد من الارتفاع فإنه كان ينظفهم للدرجة التدفئة . وعدا هذا فإنه كان يأمرهم بالشاء ليكون تنفسهم من الفم .

وفي سنة ١٩٤٥ أنشئ « مركز البيولوجيا » في مدينة الطيران . وعهد إليه بدراسة هذه الطريقة تحت إشراف الطبيب « روبر بالدي » و « ماكس ريشو » . فأجريت عدة تجارب في الطائرات وإنهالت الطلبات من عائلات الأطفال المصابين بالسمال الديكي . فخصصت وزارة الطيران إحدى طائراتها لهذا وهي الطائرة التي كان يستقلها « جورج » وزير الطيران في الحكومة النازية وهي من طراز « يونكر ٥٢ » . وقد اختارت الوزارة هذه الطائرة لأنها بطيئة في سيرها فسيحة في فراغها ومريحة جداً في ركوبها . ولكن العلاج بطريقة « ستراسبورج » كان يكلف نفقات باهظة بالنظر لقلة البترين وارتفاع ثمنه واستخدام طيارين إخصائيين .

لذلك أنشأ هذا المركز في داره « صندوق التنفس الصناعي » فلاحظ أن هذه الآلة يمكن أن تحدث من التأثير على الأرض ما يحدث للمريض وهو مرتفع في الجو بالطائرة . ومن ذلك العهد أوجد الدكتور « ريشو » نطاقاً لمعالجة السعال الديكي .

وقد استمر العمل بهذه الطريقة في معالجة الأطفال المصابين بالسمال الديكي تحت إشراف الأطباء الإخصائيين وملاحظاتهم

البلاد التي احتلها بآسيا الوسطى وبحصر وشمالي إفريقيا ، حتى في أسبانيا حيث وصل العرب بالموسيقا إلى نقطة تحول في تاريخ الفنون الجميلة في العالم ، وكان للموسيقا الإيرانية تأثير كبير في هذا التحول . واليوم - وبعد قرون عديدة - ما زالت هنالك نواح في الأغاني الشعبية الأندلسية تنطبع فيها صور إيران وما زال في أسبانيا الحديثة مؤلفون موسيقيون ينحون في مقطوعاتهم وألحانهم منحى العرب .

« ولم يقتصر تأثير الموسيقا الإيرانية على العرب وحدهم ، بل أثرت كذلك في الأتراك وفي الأرمن وفي الروس إذ يتجلى مدى هذا التأثير في ألحان بورودين وموسورغسكي وريغسكي كورساكوف .

« هذه الخطوط الرئيسية للموسيقا الإيرانية ، إلا أن كثرة الغزوات التي اجتاحت البلاد الإيرانية كان لها تأثير كبير في تدهور الفن الموسيقي الإيراني والرجوع في مهواة الابتذال وتتابع الأنغام الرديئة ...

طريقة جبرية في معالجة السعال الديكي

كانت معالجة السعال الديكي بالبقاء بضع ساعات على ارتفاع يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٥٠٠ متر متبعة قبل الحرب . ولكن هذه الطريقة لم يكن يستطيع التمتع بها إلا بعض من أسدوم الحظ من أصحاب الطائرات وأعضاء أندية الطيران والتابعين لسلاح الطيران الحربى .

وقد اكتشف هذه الطريقة سنة ١٩٢٧ في « ستراسبورج » إثر انتشار السعال الديكي في شكل وباء ، ففكر أحد الطيارين من السرب الثانى في قوة الطائرة بسلاح الطيران في أخذ ابنه الذى كان مصاباً بهذا المرض بدرجة خطيرة في طائرته لعله أن تغيير الهواء سيخفف عنه قسوى ساعة في التحليق على ارتفاع ثلاثة آلاف متر فلم يمض على ذلك ثلاثة أيام حتى شفى الطفل شفاء تاماً .

واهتم السويسريون بهذه الطريقة اهتماماً كبيراً وأطلقوا عليها اسم « طريقة ستراسبورج » غير أنه لوحظ في أثناء تجربته هذه أن بعض المصابين